



"مقدمات هامة، وأحداث دركوش وحaram وحفسرجة والبارة واستئصال جبهة ثوار سوريا وحركة حزم"

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم..

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

اللهم اعصم لساني من الخل والزلل فلا ينطق إلا صدقًا واعصمه من الخطأ والخطل فلا ينبع إلا حقًا.

وبعد:

لطالما وددت أن يصلح الله الأحوال ويفيد الإخوة من أخطائهم فلا يكرروها ويمكن الله الإصلاحيين من إحداث تغيير من الداخل وما زال أملنا بالله ثم بهم قائماً، ولكن ذوات الأخطاء التي تتكرر بذاتها، وليتها من اللهم فيغض عنها الطرف وليتها توقفت عند حد فيسكن عنها ثم نحمد الله على نعمه وآلائه بتغيير الأحوال، بل هي من أكبر الكبائر التي لا يمكن تصنيفها في إطار الأخطاء الفردية بل تأكيد بما لا يدع مجالاً للشك أنها منهج تبناه القوم وربوا عليه أتباعهم.

و قبل أن أبدأ حديثي، الذي لن يلقى قبولاً لدى من غشى حب جماعته على بصره وطغى على بصيرته وسيجيشه جيشه الإلكتروني للتشغيل والتشويش عليه، وسيتبعهم التراس الخارج قبل أن أبدأ حديثي هذا أود أن أعذر سلفاً من أطراف كثيرة.

فأعتذر ابتداء من كافة الفسائل الثلاثة عشر التي قوتلت وفككت وأخرجت عن الخدمة وتصور سلاحها ومقراتها وجميع أملكها دون أن تملك لها الفسائل شيئاً، ودون أن يملك لها الشرعيون شيئاً، وكانت شاهد عيان على معظم ما حل بها.

أعتذر من تلك الفسائل عن خذلاني أولاً لها ولو بكلمة حق ثم خذلان كافة الفسائل وشرعبيها لهم وتقاعسهم عن نصرتهم ولو بشهادة أو بكلمة حق أو شهادة.

أعتذر فقد أملنا بالله ثم بالمصلحين من القوم -وهم كثـر- أن يفكوا لكم أسيراً أو يردوكم مظلومة أو يعيدوا لكم حقاً، وطال انتظارنا دون جدوى. فلا بارقة أمل تلوح في الأفق، وليت الأمر توقف عند حد فنغض الطرف مما مضى بل القوم ماضون في تكرار المظالم ذاتها، والثمن تدفعه الساحة كلها.

أعتذر من كافة الفسائل التي بغي عليها، وأعتذر من خذلتهم ولم أتمكن من نصرتهم رغم أنني ما سعيت عندهم في حاجة للفصيل الذي بغي عليهم ولكلفة الفسائل وردوني خائباً.

أعتذر من حركة حزم التي فكت لي 93 محتجزاً من جبهة النصرة وجند الأقصى دفعـة واحدة ولم أتمكن من إطلاق أسير واحد لهم هو أبو عبدالله الخلوي الحمصي.

أعتذر من مثقال العبدالله الذي فـك لي 5 محتجزين من جبهة النصرة في المرة الأولى ثم فـك لي سبعة من قيادات النصرة منهم أعضاء في مجلس الشورى.

كما أعتذر من جمال معروف الذي فك لي من شباب جبهة النصرة وجبهة أنصار الدين (الكتيبة الخضراء) ولم أستطع أن أفك أحداً من جماعته.

وبعد هذا الاعتذار سأبدأ بالجواب عن سؤال جيش النصرة الإلكتروني ومن ورائهم التراس الخارج لماذا تتحدثون عن أخطاء النصرة وتتركون أخطاء بقية الفصائل؟ لماذا تنتصرون بقية الفصائل على الخاص وتحدثون عن أخطاء النصرة على العام؟ أيها السائل الكريم إليك الجواب الذي غص في حلقى ردياً من الزمن وكانت الإجابة عليه تعنى فتح الملفات والإدلاء بالشهاداتوها أنا ذا أجيبك ولن تطبق جوابي.

كل مشكلة في الساحة السورية ما لم تكن جبهة النصرة طرفاً فيها حلها سهل وهين، تحل على كأس من الشاي أو وجبة غداء أو عشاء نجمع فيها الأطراف وتنتهي المشكلة في نفس المجلس، بل أقسم بالله العظيم أن كثيراً منها تحل باتصال أو مراسلة عبر وسائل التواصل، والله على ما أقول شهيد، وما سعيت في حل مشكلة بين الفصائل إلا نجحت ووفقت فيها إلا حين تكون النصرة طرفاً في الإشكال فلا أنا ولا غيري تمكننا في يوم من الأيام وخلال السنتين الماضيتين من حل أي إشكال كانت النصرة طرفاً فيه قط. ولذا توقفت عن التدخل في أي إشكال بعد مشكلة جبهة حق وألوية الأنصار ولم أتدخل بعدها قط لأسباب كثيرة؛ منها ادعاء القوم أنهم لا يقبلون بي وسيطأ وهذا حقهم- إلا حين طلب إلى مركز دعاة الجهاد التدخل لفك الأخ أبي أنس الجزاوي الذي كان محتجزاً لدى حركة حزم، ولكن مدافع النصرة كانت أسرع مني مع الأسف، ومن هنا أقول أنا لا يقبل بي كوني وسيطاً غير نزيه وهذا من حق القوم فهلا أخبرتموني متى نجح وسيط آخر على الأرض في حل إشكال بينكم وبين أي فصيل؟!

بل متى أقيمت محكمة شرعية بينكم وبين الفصائل الثلاثة عشر التي صفيتهموها وأنهيتموها وغنمتم أموالها وسلاحها ومارست المحكمة مهامها وأصدرت حكماً؟!

قبل بضعة أيام وفي مظاهرات إدلب كان ذات السؤال يتكرر حول الخلاف بين الزنكي والسلطان مراد واعتقال أبي يوشع الحمصي والخلاف بين الشامية وتجمع فاستقم كما أمرت.

ومع الأسف كان السائلون يسألون وأبو يوشع الحمصي قد صار في بيته، والإشكال بين الفصائل قد حل، وأصدرت الفصائل بياناً مشتركاً تعذر فيه للشعب السوري وأحيل المذنبون إلى محاكم شرعية ارتضاها القضاء وأقفلت الملفات كلها في أقل من 48 ساعة.

أنا لا أبالغ فأنا أتكلم من منطلق تجربتي الطويلة على الأرض وأنا أقسم لكم بالله العلي العظيم أن جميع الإشكالات بين الفصائل- ما لم تكن جبهة النصرة طرفاً- تحل في أقل من 24 ساعة. وجميع الأطراف يسهل التواصل معها ويسهل الوصول إليها ويسهل التراسل معها إلا جبهة النصرة مع الأسف الشديد؛ فكلهم يحبك بأن الأمر ليس بيده وأن القرار بيد غيره وهكذا يتلقونك وعساكرهم على الأرض ماضية قدماً في الجسم، والشرع ي يقول لك لا دخل لي بالعسكري والعسكري يقول لك أوامر ويحيلك إلى عضو الشورى الذي يطلب مهلة فيجيب ولا يعاود الظهور وتحسم الأمور وتنتهي فلا حديث عن صلح أو تحكيم أو رد مظالم أو إعادة حقوق عندهم بعد ذلك.

وسأبدأ الآن بالحديث عن الواقع وأؤكد لكم والله يشهد أن الذي سأنشره لن يتجاوز 30 في المئة مما لدى، لأنني استأذنت كل من يمكن أن يرد اسمه في شهادتي وكثير منهم لم يأذن خشية بطش أمري جبهة النصرة، ولذا سأضرب صفحات شهادات كثيرة لم يأذن أصحابها بنشرها، وسأحاول ما استطعت تجنب ذكر أسماء من أذنوا إلا من اقترن أسماؤهم بحوادث عامة ولا مجال لإخفاء أسمائهم، وسأسعى لذكر الأحداث بالترتيب حتى يسهل على المتتابع فهمها وإدراكتها.

تبتدئ هذه السلسلة بأحداث دركوش وسلقين وحارم وهذه في الأيام الأخيرة من عمر قادة حركة أحرار الشام، وقد سببت شرخاً كبيراً بين قادة الحركة والجولاني، وكانت الاجتماعات الأخيرة بين قادة حركة أحرار الشام وبين أمير جبهة النصرة

محتدة وكانت النفوس محتقنة تجاوزت حدود الحوار إلى ارتفاع الصوت بين بعض قادة الحركة وبين الجولاني وافترقوا حينها على غير تراضٍ، وما لبث قادة الحركة أن قضوا نحبهم ومضوا إلى ربهم شهداء -كما نحسبهم والله حسيبهم-. وكان أخونا الحبيب أبو عيسى الشيخ من استلم ملف قضية سلقين وحارم ودركروش، وتم الإتفاق على محكمة شرعية لم تنشأ إلا على الورق وطوي الملف وانتهى، وأوراق القضية كلها بحوزتي مكتوبة بخط اليد لم تتجاوز الأوراق والحرير الذي كتب به، وذهبت المنطقة وذهب السلاح وذهبت الأموال وذهبت الحقوق ولم تر المحكمة النور حتى لحظة كتابة هذه السطور، وما زال الشيخ أبو عيسى حفظه الله حياً، وكل ما يهمني من الأمر أن الكلمة الفصل كانت للبنديقة ولم تقم محكمة شرعية ولا عادت العجلة إلى الوراء قيد شعرة.

ثم جاءت أحداث حفسرة وبرومـا ودماء قادة الأحرار لم تجف ومجلس عزائهم مايزال قائماً وكلمنـي يومها الأخ الحبيب بلال جبيرو.

ولئلا يفوتنـي قبل أن أُعرج على أحداث حفسرة وبرومـا أود أن أذكر لماذا قامت النصرة بالسيطرة على الشريط الحدودي الذي يشمل حارم وسلقين ودركروش وكان فيها مجموعة من الكتائب التي تتبع جبهة ثوار سوريا، والله يشهد ثم أناأشهد أن كثيراً منهم كانوا من الفاسدين وأنهم كانوا يأخذون أموالاً من الناس الذين يمررون عبر تلك المناطق على حواجزهم، وبتوصيف شرعي كانوا يصولون على أموال الناس ولا غرو فهذا جهاد شعب والشعوب فيها وفيها -ولكنهم لم يكونوا قتلة- يأخذون من السيارات ألفاً أو ألفين ومبانع أكبر من سيارات المازوت حسب حمولتها، ولقد مررت من تلك الحواجز عشرات المرات وأعرف ما كان يدور فيها وأضيف أن هؤلاء كانت لي ولغيري من الشيوخ على الأرض عليهم دالة.

ومن لم يقرأ فتوى الوالد رحمة الله في حشاشي أفغانستان لن يفهم أصول المدرسة الجهادية التي نشأنا فيها، فقد كان بين مجاهدي أفغانستان حشاشون وكان الكثيرون يأنفون من الجهاد مع من هذا حالهم ويعبرون من يجادل معهم، فأجاب الوالد بفتواه:

إن الذي يشرب الحشيش ويدفع العدو الروسي الصائل في أفغانستان عن الدين والعرض خير من الصائم القائم المتبع عند المسجد الحرام وهو تارك للجهاد لأن شارب الحشيش يضر نفسه وتارك الجهاد يضر الأمة.

من هنا وحسب قواعد وأصول المدرسة الجهادية التي تربيت فيها فإن التواصـل مع هؤلاء ضرورة ملحة قصد دعوـتهم وإصلاحـهم والحد من ضررـهم على الناس، ولقد وجدـت عندـ الكثـيرـ منـهـمـ استـجـابـةـ.

والسؤال لماذا اختارت النصرة الاستيلاء على الشريط هل بقصد محاربة الفساد وال fasd؟! أم أنها بعد عزمـها على إنشـاءـ الإـمـارـةـ وإـعلـانـهاـ بدـأـتـ بإـيجـادـ مـتـطلـباتـهاـ عـلـىـ الـأـرـضـ وهـيـ مـنـطـقـةـ وـاحـدةـ مـتـصـلـةـ- وهـيـ فـيـ هـذـهـ أـفـادـتـ مـنـ تـجـربـةـ دـاعـشـ-أـيـ إـيجـادـ مـنـطـقـةـ مـركـزـيةـ لـهـاـ تـجـمـعـ فـيـهاـ قـوـاـهـاـ وـتـكـونـ مـنـطـلـقاـ لـهـاـ هـذـاـ مـنـ نـاحـيـةـ،ـ وـمـنـ نـاحـيـةـ أـخـرىـ فـإـنـ هـذـهـ مـنـطـقـةـ تـدـرـ أـرـيـاحـاـ يـوـمـيـةـ مـنـ تـهـريـبـ المـازـوتـ تـقـدـرـ 125ـ أـلـفـ دـولـارـ يـوـمـيـاـ وـكـانـتـ كـلـهاـ تـذـهـبـ لـجـبـهـةـ ثـوـارـ سـوـرـيـاـ.ـ وـبـالـفـعـلـ تـمـتـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ

المنطقة وانتهى الأمر ولم تقم محاكم شرعية وذهبـتـ كلـ المحـاـولـاتـ أـدـرـاجـ الـرـيـاحـ،ـ وـفـيـ حـوـارـ لـيـ معـ بعضـ شـرـعـيـبـهـمـ بعدـ هـذـهـ الأـحـدـاثـ سـأـلـتـهـمـ عـنـ أـوـلـيـاتـ الـقـتـالـ وـسـأـلـتـهـمـ أـيـهـمـ أـوـلـىـ قـتـالـ الصـائـلـ عـلـىـ النـفـسـ أـمـ الصـائـلـ عـلـىـ الـمـالـ؟ـ فـسـكـتـواـ،ـ فـقـلـتـ لـهـمـ

ترـكـنـاـ قـتـالـ الدـوـاعـشـ الصـائـلـينـ عـلـىـ النـفـسـ وـالـذـيـنـ يـذـبـحـونـ أـيـ مـجـاهـدـ يـقـعـ بـيـنـ أـيـدـيـهـمـ عـلـىـ الـحـواـجـزـ ثـمـ جـئـنـاـ نـقـاتـلـ مـنـ يـصـوـلـ

عـلـىـ أـلـفـ أـوـ أـلـفـ لـيـرـةـ سـوـرـيـ!ـ.

هـذـاـ أـولـاـ،ـ وـسـؤـالـ ثـانـ لـكـ أـينـ تـذـهـبـ أـمـوـالـ الـتـيـ كـانـتـ تـحـكـرـهـاـ جـبـهـةـ ثـوـارـ سـوـرـيـاـ؟ـ -ـوـأـقـصـدـ أـمـوـالـ تـهـريـبـ المـازـوتـ-ـ

فـأـجـابـواـ إـلـىـ بـيـتـ مـالـ الـمـسـلـمـينـ قـلـتـ لـهـمـ بـلـ بـيـتـ مـالـ النـصـرـةـ إـلـاـ إـذـاـ اـحـتـكـرـتـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ فـصـيـلـاـكـمـ؟ـ!ـ.

طـبـعاـ لـمـ يـنـعـتـ أـحـدـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ وـشـرـكـاءـهـاـ فـيـ أـمـوـالـ الـمـازـوتـ الـتـيـ آـلـتـ إـلـيـهـمـ وـإـلـىـ بـعـدـ طـردـ جـبـهـةـ ثـوـارـ سـوـرـيـاـ بـالـمـازـوتـيـبـينـ!

فـحـلـالـ عـلـىـ بـلـابـلـهـمـ الدـوـحـ وـحـرـامـ عـلـىـ غـيرـهـمـ مـجـرـدـ النـوـحـ!ـ.

أعود إلى أحداث حفسحة وبروما وأذكر أنها تزامنت مع استشهاد قيادة الأحرار، وأذكر أن الجولاني لم يعزّ باستشهاد قادة أحرار الشام وإلى يومنا هذا فيبنتها صوتياً ينبع في الشيخ الشهيد- بإذن الله- أبا خالد السوري (ليتك رثيتي...) لم يصدر بياناً صوتياً ولا كتابياً في رثاء قادة الأحرار، وحضر الدكتور عبدالله المحيسي على مدار يومين. وبعد انتهاء مجلس العزاء أرسلت جبهة النصرة إلى الأحرار أنها تريد أن تعزيهم وأنها ستختار الزمان والمكان- وذلك أن تتصور ستحدد مكاناً لتقييم فيه لتعزيتكم- ولا ألوهم لظروفهم الأمنية، وتوقع الشيخ أبو أنس والشيخ أبو جابر أن يكون الشيخ الجولاني نفسه موجوداً بسبب هذه الإجراءات الأمنية والتكتم ليفاجأ الرجلان أن من حضر هو أبو فراس وأبو الفرج المصري، ومضى الحدث ولم يعزّ الشيخ الجولاني بقيادة الأحرار والأسباب معروفة لا يجهلها أحد في الساحة فقد وصل الاحتقان ذروته بين الشيخ الجولاني وقيادة الأحرار قبل استشهادهم رحمة الله.

أعود إلى أحداث حفسحة وبروما حيث اتصل بي الأخ الحبيب بلال جبيرو ومجلس العزاء لم ينفض بعد وقال لي: إن جبهة النصرة قد حشدت على حفسحة واقتحمت مزارع برومما والأمور متازمة جداً فقلت له: على الفور وتحركنا باتجاه المنطقة وببدأنا التواصيل مع الفريقين، وببدأ المسلسل المعهود يتكرر شرعاً يحييك إلى عسكري فيحييك إلى عضو شوري فينقطع الاتصال وببدأنا نطارد من منطقة إلى أخرى ومن منزل إلى آخر بل دخلنا مناطق الاشتباك وبين نيران المشتبكين من برومما إلى حفسحة إلى مقرات النصرة العسكرية، وكانت المحطة الأخيرة هي طعوم حيث منزل أبي محمد عطون (عبدالرحيم عطون) أو أبو عبدالله الشامي وكلها أسماء لنفس الرجل وهو شقيق الشيخ الشهيد بإذن الله أبي الخير من حركة أحرار الشام وتفاءلت خيراً حين بلغت منزله وكانت صيفاً فكان الرجل يجلس مع والده في حديقة المنزل ودخل عليه الأخ بلال جبيرو وأخونا أبو الحش وشقيق الشيخ أبي أيمن رام حمدان دخلوا لاستئذانه لكي أدخل عليه وأنا وقف في الخارج بيني وبينهم قرابة عشرة أمتار أراهم ويرونني، وكنت أنظر إليهم وأرى عالم وجوههم تتغير وتبدل وببدأ الوقت يمضي والإخوة يذهب بعضهم يكلمون الرجل ويرجع البعض إلى والجل والإخراج باد عليهم وانتظرت قرابة ساعة في الشارع وهو في حديقة منزله، يرمي وآرمي وتجنبأ لمزيد من الحرج ناديت على الإخوة بصوتي وقلت لهم " وإن قيل لكم أرجعوا فارجعوا" وكررتها مراراً حتى خرجوا وركبنا السيارات.

وكان أول ما قلت: رحم الله شقيقه أبا الخير والله لو كان حياً لخرج لاستقبالي حافياً والله يشهد أنني لم أقصد منزله إلا من أجل حقن دماء المسلمين ومن أجل إصلاح ذات البين، ورجعنا إلى مقراتنا واستمر تواصلنا واتصلنا بأبي فراس السوري وبأبي الفرج المصري حتى تمكنا بعد منتصف الليل من الحصول على موافقة النصرة بقبول مبادرة الصلح والتهديد ولم أنم تلك الليلة حتى نشرت جبهة النصرة البيان على المنارة البيضاء وأذيع الخبر في الجزيرة.

ونمت ثم استيقظت لصلاة الفجر ونممت من شدة التعب بعد الصلاة ولم أكد أتم ساعة حتى استيقظت على رنين الهاتف وأخبار لا تسر بأن النصرة اقتحمت برومما، واحتربت واعتقلت وأصابت وجاحت ولم أكد أصدق، فتحركت من فوري تجاه المنطقة لأقف على الحقائق بنفسي وعاينت الجرحى وصورتهم وأنباء ذلك وصل أبو أحمد حرب ودخل المجلس وخاطب حسام البasha بنبرة التهديد والوعيد وقال له إن لم يكن بيان انفصالك عن جبهة ثوار سوريا منشوراً خلال ساعة سنعاود اعتقالك.

وقفت وتوجهت نحوه للسلام عليه وقام الإخوة للتعریف بي فلما تقدمت نحوه رفض أن يصافحني وحين عرفه الإخوة بي وأشار بيده وقد أدار ظهره إشارة ازدراء واحتقار، وكان الإخراج الثاني للإخوة الذين كنت برفقتهم للتعریف أكثر بأبي أحمد حرب فهو ومجموعة معه من قتلوا القاضي أبا أسيد الجزاوي (اليمني).

وأقيمت محكمة بين الأحرار والنصرة لكافة المحاكم الهزلية وخرجت القضية على أنها قتل بالخطأ رغم أن كل الشهادات تشير إلى أنه هدد قبل تجاوز الحاجز بقتل كل من يحاول منعه وحين تجاوز الحاجز أطلقت النار على دواليب سيارته فرد

ومن معه بإطلاق النار وقتل القاضي أبوأسيد رحمة الله وتقبله.

لم تصمد مبادرة الصلح التي أعلنت على المنارة البيضاء 5 ساعات وخرقتها النصرة باقتحام بروما ثم مضت إلى حفسحة -في ظل حربها على الفساد والمفسدين-. وكنت يومها قد عزمت على الخروج على وسائل الإعلام والتحدث عما جرى، ولكن بعد عودتي من بروما ودخولني على النت وجدت رسائل من الدكتور عبدالله المحيسيني فتواصلت معه وطلبت إلى الحضور، فذهبت إليه وقال لي بأن الشيخ الجولاني قد كلف أبا محمد عطون عن جبهة النصرة رسمياً في ملف الصلح والمحكمة، قلت له كنت بباب بيته بالأمس ورفض استقباله. فقال لي: هذا الحديث قبل قليل. قلت له: يا دكتور المبادرة نشرت على المنارة البيضاء وخرقتها النصرة، ولم تصمد 5 ساعات.

فقال لي: هذا الكلام من الشيخ الجولاني وكانت المبادرة تنص على وجود قاض من جبهة النصرة وثان من جبهة ثوار سوريا وثالث محايده.

وقال لي: هل تقبل جبهة ثوار سوريا أن أكون أنا القاضي المحايده؟!

قلت له لا أدرى لا بد من العودة إليهم.

قال: من تقررون من الأسماء البديلة.

قلت: أولاً نأخذ رأيهم ثم بعدها ننظر في الأسماء البديلة.

وافترقنا على أن نعاود اللقاء بعدأخذ جواب ثوار سوريا وبدأت ضربات التحالف واستهدفت جبهة النصرة.

تواصل معي بعدها الدكتور عبدالله المحيسيني وقال لي: الآن وبسبب الظروف الأمنية نؤجل موضوع اللقاءات والمحكمة فظروف قيادات النصرة الأمنية لا تسمح بعقد المحكمة، ووافقته على ذلك وقدرت ظروف الإخوة في جبهة النصرة وبلغت الشيخ حسن الدغيم بما جرى، وترك أمر المحكمة بيد جبهة النصرة تقرر حين ترى ظرفها الأمني مواتياً.

وظل الأمر معلقاً بظروف النصرة، وبعدها بفترة تواصل معي الشيخ أبو صالح الطحان وأبلغني أن قائداً من الكتيبة الخضراء وأسمه عمر سيف معقول عند جمال معروف وأنه إذا لم يطلقه فستسيل الدماء، والحقيقة أتنى لا أعرف الرجل ولا أعلم من هو ولكن يكفي أن أعلم أنه أحد المجاهدين.

تحركت على الفور وذهبت إلى جمال معروف وقلت له هناك معقول لديك اسمه عمر سيف ولن أغادر جبل الزاوية حتى تطلق سراحه فأجابني: هذا الرجل من داعش.

قلت له: هذا الرجل هو أمير الكتيبة الخضراء ولا علاقة له بداعش ولن أبرح حتى يطلق سراحه.

قال لي: هو من داعش.

قلت له: بأن أبا صالح الطحان أخبرني بأنه ليس من داعش وأبو صالح عندي من الثقات وشهادته ثقة ولن أخرج من هنا حتى تطلقه حقنا للدماء ودرءاً للفتن، وبالفعل رغم قناعة جمال معروف بأن الرجل من داعش أطلقه وسلمه للإخوة في حركة نور الدين زنكي.

وبعد ثلاثة أيام كان الرجل في الرقة وكانت بيانات داعش تعلن وصوله وبيعته.

ومن تأدب جمال معروف معي اكتفى بإرسال بيانات داعش لي على الواتس أب، وأشهد الله أنه لم يعاتبني ولم يراجعني. ولكن ثبت أن الرجل توجه إلى الرقة وراسلني بنفسه ذات مرة على التويتر وشكري لأنني سعيت في خلاصه وفكاكه، رغم أن جبهة النصرة التي أطلقت لها أكثر من مئة لم تشکرني مرة واحدة والله يشهد.

هدأت الأمور لأسابيع ثم جاءت "حادثة الباردة" وإليك تفاصيلها وأنا أحد من حق فيها بنفسي وسعى في إنهائها وإصلاح ذات البين، وأما صاحب الفضل الأكبر فيها فهو الشيخ حسام سلامه (أبو بكر) قائد لواء أهل السنة وهو علم من فوقه نار، وأما الشيوخ الذين سعوا فيها فكثراً، منهم من قضى نحبه كالشيخ سفر الصفر ومنهم من ينتظر كالشيخ ياسين علوش والدكتور

عبدالمنعم زين الدين وغيرهم من أهل الفضل، وإليك ما جرى يومها: فقد انشق أحد عناصر جبهة ثوار سوريا ويدعى ياسر نصوح فطالبه جمال معروف بتسليم السلاح والأموال لأنها ملك للفصيل وليس ملكاً للكتيبة فرفض الرجل والتجأ إلى البارزة وكان يدير فرنا فيها، وبلغ جمال أن ياسر نصوح موجود في البارزة، فأرسل رتلاً إلى البارزة – وأنا هنا أقصى ما جرى ولا أصوب الفعل – فوضع ياسر نصوح سلاحه عند الأحرار، وكان يقود ذلك الرتل ابن شقيقة جمال معروف، فاتصل بجمال وقال له بأن ياسر وضع السلاح أمانة في مقر الأحرار فأمره جمال بأخذ السلاح بالقوة. وبالفعل قام الرجل باقتحام المقر وذهب ياسر نصوح إلى جماعة النصرة وأخبرهم بالأمر فحركوا رتلاً صوب مقر الأحرار واشتبكوا مع عناصر جمال فقتلوا ومنهم ابن شقيقة جمال وأما بقية الرتل فقد حملوا الطحين الموجود في المخبز بأمر من جمال معروف الذي يعتبره حقاً لجبهة ثوار سوريا وعادوا به إلى الجبل.

بدأت جبهة النصرة وجند الأقصى بالحشد على جبل الزاوية وعادت المشكلة إلى نقطة الصفر وعادت المبادرات من جديد. بداية التحقيق سألنا الإخوة في حركة أحرار الشام: هل قتل أو جرح أحد في اقتحام المقر؟ قالوا: لا. ثم سألناهم إن كانوا قد استعنوا بالنصرة أو طلبوا المؤازرة؟ فأجابوا: لا.

عرفنا بعدها أنهم جاؤوا بناء على استعانة ياسر نصوح بهم. وبالمقابلة ياسر نصوح أحد فسدة جبهة ثوار سوريا ومطلوب لمحاكم شرعية بتهم منها الاغتصاب.

قلنا للإخوة في جبهة النصرة: إذا كان الأحرار لم يطلبوا مؤازرتكم فلماذا ذهبتم؟! قالوا: كيف يهاجم جمال إخواننا الأحرار ولا ننصرهم؟!

قلنا: هي إذن بين أحرار الشام وجمال معروف ولا دخل لكم بها، وتدخلكم أدى لإراقة دماء. وبدأت الضغوط تتواتي من قبل الجميع على تشكيل محكمة شرعية تنظر في الأمر. ومع توالي الضغوطات لتطويق الأزمة وحقن الدماء حصل شيء من اللين من قبل جبهة النصرة، ولكن جند الأقصى هددت جبهة النصرة بالقطيعة وعدم العمل معها بعد هذه اللحظة إن وافقت على محكمة شرعية أو هدنة أو صلح وأنه لا حل مع جبهة ثوار سوريا إلا بالحرب والسيف وعلت حدة نبرة جبهة النصرة ثانية، وبدأت بدق طبول الحرب وادعى يومها أنها لم تقبل بالمحكمة الشرعية أو المبادرة لأنني طرف فيها.

وأعلنت رسمياً انسحابي من المبادرة لأقطع عليهم الطريق إذا كنت عائداً في وجه الصلح وحقن الدماء، فالملهم هو حصول المطلوب ولائيات على يد كائن من كان، واستمر في المبادرة كل من الأخ حسام سلام ومعه المقدم أبو بكر قائد جيش المجاهدين وبدأت ذات المأساة تتكرر ذات المشهد المعهود يعاد بحذافيره، العسكر ماضون على الأرض والشريعون ينذرون ويضيئون الوقت، وخاضت النصرة ومعها الجندي وشهدوا المعركة وشهود العيان معظمهم أحياه والتسجيلات الصوتية موجودة وسعت الفصائل لتشكيل قوات حفظ سلام، واتفق على تسليم الحواجز ونقاط التماس لصالح صقور الشام بقيادة أبي عيسى الشيخ وقد الشيف أبو عيسى قوات حفظ السلام للفصل بين المتحاربين وتعرضت القوات لإطلاق نار بالأسلحة الثقيلة من قبل جبهة النصرة وجند الأقصى وتسلم أبو عيسى الشيخ جميع حواجز جمال معروف وأبيت النصرة والجند أن يسلموا أيها من حواجزهم بل تعاملت مع قوات الفصل على أنها عدو، وأطلقت نيران أسلحتها الثقيلة على الأرتال وحسم عسكر النصرة المعركة، والشريعيون يشاغلون الناس على الأرض وانتهى الأمر، وليته وقف عند هذا الحد؛ بل سرعان ما نزلوا من جبل الزاوية إلى خان السبل واقتحموا مقر حركة حزم والتهمة هذه المرة الفصائل التي آذرت جمال معروف، فقد طوى ملف الفساد والفصائل الفاسدة، والآن لا بد من البحث عن علل ومبررات جديدة فحركة حزم ليس فيها فساد ولكن كانت التهمة جاهزة فأبو عبدالله الخولي كان من المشاركيين في قوات حفظ السلام والفصل بين المشتبكين، وأوقف

أرتال المؤازرة القادمة للطرفين من أجل تطويق الأزمة، وبعض الأرتال من جند الأقصى رفضت أن تعود حين أوقفتها الحواجز فأطلقت النيران فوق الأرتال، وزعم حينها أنصار النصرة والجند بأنه قتل بنيران حزم عناصر من الجند والجبهة وأشاعوا ذلك.

وقلت لهم: لم يقتل أحد والله يشهد ثم أنا وجميع من كان على الأرض، وجادلوني بها كثيراً، وسألت أبا ذر الجزاوي أمير الجند بحضور القاضي أبي صلاح وشقيقه والمرافقين أسألك بالله هل قتل منكم أحد بنيران حزم فقال لا ولكن أصيб أخ ويترت يده.

اقتحمت النصرة مقر حزم في خان السبل وبدأت تحركات الفصائل والقادة لتطويق الأمر وكانت المعارك في حلب على أشدّها والنظام يوشك أن يحاصر حلب، وخشيّت الفصائل من امتداد المعركة إلى حلب فتحركت قيادات الفصائل، وسرعان ما وقع اتفاق بتحييد حلب ونص الاتفاق على إطلاق المحتجزين لدى الطرفين وبالفعل قامت حركة حزم بإطلاق 93 محتجاً إليها ولم تتحرك باتجاه خان السبل حتى تأكّدت من إطلاق الجميع، وكان أربعة من عناصر الجند يحملون معهم بطاقات الهوية الرسمية للدولة الإسلامية في العراق والشام، وأراد مرشد احتجازهم فقلّت له صور البطاقات وأطلقهم فهؤلاء الآن محسوبون على الجند.

أطلق المحتجزون عند حزم حتى المنتسبون منهم لداعش، وأقسم بالله العظيم أنني رأيت بطاقات انتسابهم الرسمية بعيني وبلغت أمير الجند بالحادثة.

بعد أن تم إطلاق جميع المحتجزين في الفوج توجهنا إلى خان السبل من أجل إطلاق سراح محتجزي حركة حزم وكان الخولي قد سبق إلى خان السبل، وحين وصلنا كان الشيخ سفر الصفر قد وصل أيضاً ودخل إلى المقر لإنقاذ الخولي الذي أبي مغادرة مقر الحركة بالخروج ومنعنا نحن من دخول المقر وسألنا عن عناصر حركة حزم هل تم إطلاقهم بناء على الاتفاق، وإذا بهم يجيبون بكل بروء لقد بايعوا جبهة النصرة (330 عنصراً بايعوا جبهة النصرة في ظرف ساعتين!)

طلبنا مقابلتهم فرفضوا السماح لنا بذلك وخرج الشيخ سفر الصفر من المقر وسألناه عن الخولي فقال بالحرف الواحد هو يرفض الخروج وقد أعطوني عهد الله وذمته وميثاقه لا يمسوه وأنه حر إن بقي فهو في ضيافتهم وإن أراد الخروج فله ذلك متى شاء، وكان كلام الشيخ مطمئناً ومضينا وفي اليوم التالي انقطعت أخبار الخولي وبدأت رحلة البحث عنه حتى استبان لنا بعد أيام أنه معتقل في سجون النصرة رغم عهد الله وميثاقه الذي أعطي للشيخ سفر الصفر ورغم الاتفاق الموقع بشهادة الفصائل ومنهم قيادات في حركة أحرار الشام بإطلاق المحتجزين من الطرفين!

وبدأت معاناة جديدة فلا عناصر حزم 330 أطلقوا ولا استطعنا أن نطلق الخولي الذي ستسمعون ما تقدّس عراه للأبدان بخصوص قضته رغم أن هذا الرجل أعطى للنصرة من السلاح ما الله يعلمه ثم يشهد عليه أبو فراس السوري وأبو حمزة الدرعاوي ثم أنا، وإن أنكروا فعند الله تجتمع الخصوم، وهذا ليس حال حزم فحسب بل معظم الفصائل التي اعتدت عليها جبهة النصرة كانت تعطي الجبهة سلاحاً وذخائر والله على ما أقول شهيد.

بدأت بالتواصل مع الدكتور المحيسيني وبلاعه بشأن الاتفاق وأن اعتقال الخولي كان بعد توقيع الاتفاق وأنهم أعطوه العهد والميثاق والأمان وحدثه كم أعطى الخولي للفصائل وأنه ما طلب لجبهة إلا استجابة ولا سؤل سلاحاً إلا أعطى.

وقسّوت عليه في الكلام يومها - وأسائل الله أن يغفر لي - وتحرك الشيخ المحيسيني وغاب عني يومين ثم أجايني وقال لي ذهبت وقابلت الجولاني بنفسه وطلبت إليه أن يطلق الرجل ولكنه اعترض وقال أمره بيد المحكمة قلت يومها للدكتور المحيسيني كم أطلقت لك من الأسرى والمحتجزين هلا ردتها لي ولو مرة؟!

لم يستطع المحيسيني فاستعنـت بأبي صالح الطحان وقلـت له هل تأخرت عنك يوماً فيـ فـك أيـ مـحتـجزـ؟ قالـ لاـ، قـلتـ لهـ أـريدـ الخـوليـ واستـعـنـتـ بأـبيـ خـزـيـمةـ كـذـلـكـ لـكـ لـكـ دونـ جـدـوىـ،ـ وماـ زـالـ الخـوليـ الذـيـ حـاـولـ أـمـنـيـوـ النـصـرـةـ أـنـ يـلـصـقـواـ لـهـ تـهـمـةـ قـتـلـ

الشيخ يعقوب العمر رحمة الله زوراً وبهتاناً قابعاً في سجون النصرة إلى يومنا هذا، رغم أن الشيخ يعقوب العمر رحمة الله كان من أقرب وأحب الناس للخولي وكان يوكله في حل كافة الخلافات مع الفصائل وعلى رأسها النصرة. ورغم أن الخلية التي قتلت الشيخ الشهيد يعقوب العمر قد ألقى الأحرار القبض عليها وسجلوا كافة اعترافاتها وسلموها لجبهة النصرة وحققت معها وأنفذت فيها القصاص، ومع ذلك أرادوا تلقيق تهمة للخولي بقتل الشيخ يعقوب العمر رحمة الله ظلماً وزوراً وبهتاناً، ورد عليهم الشيخ حسام سلامه وفند أقوالهم.

أقف هنا وسأعود لاستكمال حديثي المتسلسل غداً ولن أرد على الجيش الإلكتروني ومن تابعهم من ألتراس الخارج فمهتمم التشويش والتشغيل ول يقولوا ما يشاؤون.

وأحيط الإخوة المتابعين بأن الحديث لم يبدأ بعد وأن ما سيتم استكماله يحمل من المفاجآت ما لا يعلمه إلا الخاصة ولن يحول بيني وبين تمامه إلا الموت.

جمع وتنسيق (نور سوريا)

المصادر: